

الفصل الخامس

نصوصٌ منتقاةٌ

النصوص التالية هي حكم وأقوال منتخبة للإمام الحسين (ع) في حقول دينية وحياتية شتى، جمعها فكر الإمام (ع). وهي على تنوعها، تحكي حياة الإمام الحسين بن علي (ع) وإمامته، وعلمه، وعبادته، ودعائه، وأخلاقه، وتقواه، وحكمه، وخطبه. وتعكس إمام الحسين (ع) بالعلوم الإلهية ومنايع الفيض السماوي على أئمة أهل البيت (ع).

(1)

في الدين والحياة

تناول الإمام الحسين (ع) في خطابه الإرشادي إلى الناس جملة من المفاهيم الدينية حول معرفة الله، وتفسير القرآن، وصفات النبي (ص)، ومودة أهل البيت (ع)، وصفات الإنسان وطبيعة إيمانه، والموت والحياة، والآثار الشخصية والاجتماعية للإحسان. ومتون تلك الأحاديث تعبّر عن شمولية الدين لمناحي الحياة ودور القيم الأخلاقية في تهذيبها.

في معرفة الله عز وجل:

(1) عندما سُئل الحسين (ع) عن وصف الإله الذي يعبده الناس، قال (ع): (...أصفُ إلهي بما وصفَ به نفسه، وأعرفه بما عرفَ به نفسه. لا يُدرُكُ بالحواس، ولا يُقاسُ بالناس، فهو قريبٌ غيرٌ ملتصقٍ، وبعيدٌ غيرٌ مقتصٍ، يُوحَدُ ولا يُعصَّضُ، معروفٌ بالآياتِ، موصوفٌ بالعلاماتِ، لا إله إلا هو الكبيرُ المتعال)¹.

(2) وقال (ع) في التوحيد: (...هو في الأشياءِ كائنٌ لا كينونة محظور بها عليه، ومن الأشياءِ بائنٌ لا بينونة غائب عنها. ليس بقادرٍ من قارنه ضدٌّ، أو ساواه ندٌّ، ليس عن الدهرِ قدمه، ولا بالناحية أممه. احتجب عن العقولِ، كما احتجب عن الأبصارِ، وعمن في السماء احتجابه كمن في الأرض. قربه كرامته، وبعده إهانته، لا تحله في، ولا توقته إذ، ولا توأمه إن. علوه من غير توقل، ومجيئه من غير تنقل. يُوجد المفقود، ويُفقد الموجود. ولا تجتمع لغيره من الصفتان في وقت. يصيب الفكر منه الإيمان به موجوداً، ووجود الإيمان لا وجود

¹ التوحيد للشيخ الصدوق ص 79 باب 2 حديث 35.

صفة. به توصف الصفات لا بها يوصف، وبه تعرف المعارف لا بما يعرف. فذلك الله، لا سمي له سبحانه، ليس كمثل شيء، وهو السميع البصير².

في تفسير القرآن الكريم:

(3) في قول الله عز وجل: (... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...)³، قال (ع): (إن القرابة التي أمر الله بصلتها وعظم من حقها، وجعل الخير فيها، قرابتنا أهل البيت الذين أوجب الله حقنا على كل مسلم)⁴.

(4) وفي قول الله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)⁵. قال (ع): (أمره أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه)⁶.

(5) ورد على الحسين (ع) في الثعلبية رجل يقال له بشر بن غالب، فقال: يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ...)⁷. قال (ع): (إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وهو قوله عز وجل: (...فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)⁸).

في النبي (ص):

(6) قال (ع): (كان رسول الله صلى الله عليه وآله أحسن ما خلق الله خلقاً)⁹.

² تحف العقول لابن شعبة ص 244.

³ سورة الشورى: آية 23.

⁴ تأويل الآيات الظاهرة ص 531.

⁵ سورة الضحى: آية 11.

⁶ تحف العقول ص 246.

⁷ سورة الأسراء: آية 71.

⁸ سورة الشورى: آية 7.

⁹ كنز العمال ج 7 ص 217 حديث 18694.

(7) قال الحسين (ع): (كان النبيُّ (ص) إذا أكلَ طعاماً يقولُ: اللهمَّ بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه. وإذا أكلَ لبناً أو شربهُ يقولُ: اللهمَّ بارك لنا فيه وارزقنا منه)¹⁰.

(8) وقال (ع): (كانَ رسولُ اللهِ (ص) يرفعُ يديه إذا ابتهلَ ودعا، كما يستطعمُ المسكينُ)¹¹.

في مودة أهل البيت (ع):

(9) قال (ع): (من أحبنا نفعهُ اللهُ بحبنا، وإن كانَ أسيراً في الديلم، وإن حبنا ليساقت الذنوب كما تساقط الريح الورق)¹².

(10) وقال (ع): (من أحبنا اللهُ وردنا نحن وهو على نبينا (ص) هكذا، وضم أصبعيه، ومن أحبنا للدنيا فان الدنيا تسع البر والفاجر)¹³.

(11) وقال أيضاً: (ألزموا مودتنا أهل البيت، فإن من لقي الله وهو يودُّنا دخلَ في شفاعتنا)¹⁴.

(12) عن أبان بن تغلب: قال الإمام الحسين (ع): (مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ). فقلتُ: منكم أهل البيت؟

فقال (ع): (منا أهل البيت) حتى قالها - ثلاثاً - ثم قال (ع): (أما سمعتَ قولَ العبدِ الصالحِ: (...فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي...))^{15 16}.

في العبادة:

(13) قال (ع): (ما أخذَ اللهُ طاقةً أحدٍ إلا وضعَ عنه طاعتهُ، ولا أخذَ قدرتهُ إلا وضعَ عنه كُلفتهُ)¹⁷.

(14) وقال (ع): (ان قوماً عبدوا اللهُ رغبةً فتلك عبادة التجار، وان قوماً عبدوا اللهُ رهبةً فتلك عبادة العبيد، وان قوماً عبدوا اللهُ شكراً فتلك عبادة الأحرار. وهي أفضل العبادة)¹⁸.

¹⁰ عيون أخبار الرضا (ع) ج 2 ص 42، حديث 114.

¹¹ مكارم الاخلاق ص 284. وبحار الانوار ج 16 ص 287 حيث 141، وج 93 ص 294 حديث 23.

¹² مناقب ابن المغازلي، حديث رقم 388.

¹³ تاريخ ابن عساکر ج 13 ص 56.

¹⁴ احقاق الحق ج 11 ص 591.

¹⁵ سورة إبراهيم: الآية 36.

¹⁶ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ص 85 حديث 19.

¹⁷ تحف العقول ص 246.

- (15) وقال (ع): (من عبد الله حقَّ عبادته أتاه الله فوق أمانيه وكفايته)¹⁹.
(16) عن الحسين (ع) قال: (كان لا يحلُّ لعينٍ مؤمنةٍ ترى الله يُعصى، فتطرف حتى تُغيَّره)²⁰.

في الصلاة:

- (17) قال (ع): (رأيتُ رسولَ الله (ص) يقنُ في صلاته كُلِّها، وأنا يومئذٍ ابنُ ستِّ سنين)²¹.
(18) في صلاة المهمات: عن الحسين بن علي (ع): (تصلي أربع ركعات تُحسنُ قنوتهنَّ وأركانهنَّ. تقرأ في الأولى: الحمدَ مرةً، وقوله (...حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)²² سبعَ مراتٍ. وفي الثانية: الحمدَ مرةً، وقوله (...مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرْنَا أَنْ أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا)²³ سبعَ مراتٍ. وفي الثالثة: الحمدَ مرةً، وقوله (...إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)²⁴ سبعَ مراتٍ. وفي الرابعة: الحمدَ مرةً، وقوله (...وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)²⁵ سبعَ مراتٍ، ثم تسأل حاجتك)²⁶.

في الصوم:

- (19) سئل (ع) عن الحكمة في تشريع الصوم على العباد فقال (ع): (ليجد الغني مس الجوع فيعود بالفضل على المساكين)²⁷.

¹⁸ تحف العقول ص 246.

¹⁹ تفسير العسكري ص 327 حديث 179.

²⁰ أمالي الطوسي ج 1 ص 54.

²¹ مستدرک الوسائل ج 4 ص 396 حديث 5.

²² سورة آل عمران: الآية 173.

²³ سورة الكهف: الآية 39.

²⁴ سورة الانبياء: الآية 87.

²⁵ سورة غافر: الآية 44.

²⁶ مكارم الاخلاق ص 349، ووسائل الشيعة ج 5 ص 245 حديث 1.

²⁷ تاريخ ابن عساکر ج 13 ص 56.

في الجهاد:

(20) سئل عن الجهاد سنّة أو فريضة؟ فقال (ع): (الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنّة لا يقام إلا مع فرض، وجهاد سنّة. [1] فأما أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه عن معاصي الله وهو من أعظم الجهاد، [2] ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض. [3] وأما الجهاد الذي هو سنّة لا يقام إلا مع فرض، فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب وهذا هو من عذاب الأمة، وهو سنّة على الإمام وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم. [4] وأما الجهاد الذي هو سنّة، فكل سنّة أقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال لأنها إحياء سنة، وقد قال رسول الله (ص): من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء²⁸).

في الصدقة:

(21) ذكر عنده عن رجل من بني أمية تصدق بصدقة كثيرة، فقال (ع): (مثلُه مثل الذي سرقَ الحاج وتصدّقَ بما سرق. إنما الصدقةُ صدقة من عرقٍ فيها جبينُه، واغبرَ فيها وجهُه، مثلُ عليّ (ع) ومن تصدّقَ بمثل ما تصدّقَ به²⁹).

في التحية والادب:

(22) قال (ع): (للسلام سبعون حسنةً ، تسعٌ وستون للمبتدئ ، وواحدة للراذ³⁰). و(البخيلُ من بخلَ بالسلام)³¹. وسئل (ع) عن الأدب فقال: (هو أن تخرُجَ من بيتك، فلا تلقى أحداً إلا رأيتَ له الفضلَ عليك)³².

²⁸ تحف العقول ص 243.

²⁹ دعائم الإسلام ج 1 ص 244.

³⁰ تحف العقول ص 248.

³¹ تحف العقول ص 248.

في الأخوة:

(23) قال (ع): (الأخوان أربعة: فأخ لك وله، وأخ لك، وأخ عليك، وأخ لا لك ولا له). فسئل عن معنى ذلك؟ فقال (ع): [1] الأخ الذي هو لك وله، فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء، ولا يطلب بإخائه موت الإخاء. فهذا لك وله، لأنه إذا تم الإخاء طابت حياتهما جميعاً، وإذا دخل الإخاء في حال التناقض بطل جميعاً. [2] والأخ الذي هو لك فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع الى حال الرغبة، فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء، فهذا موقر عليك بكليته. [3] والأخ الذي هو عليك فهو الأخ الذي يترصد بك الدوائر ويفشي السرائر، ويكذب عليك بين العشائر، وينظر في وجهك نظر الحاسد، فعليه لعنة الواحد. [4] والأخ الذي لا لك ولا له، فهو الذي قد ملأه الله حمقاً فأبعده سحراً، فتراه يؤثر نفسه عليك ويطلب شح ما لديك³³.

في الكبر:

(24) قال رجلٌ للحسين (ع): إنَّ فيكَ كبراً، فقال (ع): (كُلُّ الكِبْرِ لله وحدهُ ولا يكونُ في غيره، قال اللهُ تعالى: (...وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ...))³⁴ (35).

(25) عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الإمام (ع): (أنَّ عبدَ اللهِ بن عمرو جاءَ إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله منَ الكبر أن البس الحلةَ الحسنَةَ؟ قال (ص): (لا).
قال: فمن الكبر أن اركب الناقةَ النجبية³⁶؟ قال (ص): (لا).
قال: أفمن الكبر أن اصنع طعاماً فأدعو قوماً يأكلون عندي ويمشون خلفي عقي؟ قال (ص): (لا).
قال: فما الكبر؟ قال (ص): (أن تسفه الحق وتغمص الناس)³⁷.

³² جمال الخواطر ج 2 ص 75.

³³ تحف العقول ص 247.

³⁴ سورة المنافقون: الآية 8.

³⁵ العوالم ج 17 ص 65 حديث 2.

³⁶ النجبية: الفارسة.

³⁷ المعجم الكبير للطبراني ج 3 ص 132 حديث 2898.

في الموت:

(26) قال (ع): (أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلا بكى)³⁸. و(أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر)³⁹.

وله (ع) دعاء لأهل القبور: قال: (من دخل المقابر، فقال: "اللهم رب هذه الأرواح الفانية، والأجساد البالية، والعظام النخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدخل عليهم روحاً منك وسلاماً مني" كتب الله له بعدد الخلق من لدن آدم الى ان تقوم الساعة حسنات)⁴⁰.

في مكارم الأخلاق:

(27) وقال (ع): (الصدق عَزٌّ، والكذب عجزٌ، والسرُّ أمانةٌ، والحوارُ قرينةٌ، والمعونةُ صدقةٌ، والعملُ تجربةٌ، والخلقُ الحسنُ عبادةٌ، والصمتُ زينٌ، والشحُّ فقرٌ، والسخاءُ غنىٌ، والرفقُ لبٌّ)⁴¹.

(28) وقال (ع): (...ومن تعجل لأخيه خيراً وجدّه إذا قدم عليه)⁴².

(29) وقال (ع): (لا تتكلف ما لا تُطيق، ولا تعرّض لما لا تُدرك، ولا تعد بما لا تُقدّر عليه، ولا تُنفق إلا بقدر ما تستفيد، ولا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت، ولا تفرح إلا بما نلت من طاعة الله، ولا تتناول إلا ما رأيت نفسك أهلاً له)⁴³.

(30) قال (ع): (سئل أمير المؤمنين عليه السلام: ما ثبات الإيمان؟ فقال: الورعُ. فقيل له: ما زواله؟ قال: الطمع)⁴⁴.

³⁸ كامل الزيارات ص 108، ب 36، ح 6.

³⁹ أمالي الصدوق ص 118، مجلس 28، ح 7.

⁴⁰ بحار الأنوار ج 102 ص 300، ح 31.

⁴¹ تاريخ يعقوبي ج 2 ص 219.

⁴² نهاية الارب ج 3 ص 205.

⁴³ أسرار الحكماء - ياقوت المستعصي ص 90.

⁴⁴ بحار الانوار ج 70 ص 305 حديث 23.

(2)

في المواعظ والخطب

تميزت مواعظ الإمام (ع) بغناها الفكري الإسلامي في التمييز بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، والحق والباطل. وكانت تدخل أعماق نفس الإنسان، فتسير غورها. وتفتش عن مواطن النقص والقصور في الغفلة والتغافل، وتبحث عن علل الركون إلى الدنيا والإنزواء مع الظالم، وأسباب حب الشهوة الزائلة واللذة الباطلة، وعلل صدأ القلوب وخراب النفوس، فتقدم علاجاً روحياً شافياً جامعاً مانعاً. فتورق عندها شجرة الحياة الباسقة بالفضائل والقيم السماوية العليا.

وكانت تلك المواعظ التي كان يلقيها الإمام (ع) جسراً موصلاً بين المخلوق والخالق، والطاعة ومن هو أولى بها، والقلوب ونواياها، والسعادة الدنيوية والتقوى، والعمل الصالح ونعيم الآخرة.

إرشاد الناس بالرجوع إلى الدين:

(1) خطب في جيش الكوفة، فقال (ع): (الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، مُتَصَرِّفَةً بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشقي من فتنه، فلا تُغرّنكم هذه الدنيا، فإنما تقطع رجاء من ركن إليها، وتُخبِّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نعمته، وجنّبكم رحمته، فنعم الرب ربنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة...) ⁴⁵.

(2) وخطب أيضاً: (عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحقّ بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء، غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجددتها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهّر والمنزل تلة والدار قلعة (... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ⁴⁶.

⁴⁵ مقتل الحسين (ع) للخوارزمي ج 1 ص 252، وبحار الأنوار ج 45 ص 5.

⁴⁶ سورة البقرة: الآية 197. زهر الآداب للحصري ج 1 ص 62، طبع سنة 1372.

(3) وبعد اتمام صلاته يوم عاشوراء، حمد الله وأثنى عليه، وقال: (أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ يَكُنْ رِضَاءَ اللَّهِ عَنْكُمْ، وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى بِبُيُوتِكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَيْكُمْ، مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ وَالسَّائِرِينَ فِيكُمْ بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ...) ⁴⁷.

(4) وقال (ع) في خطبة أخرى: (إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، وَخَسِيسَ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَيْبِلِ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى الْحَقِّ لَا يُعْمَلُ بِهِ، وَإِلَى الْبَاطِلِ لَا يُتْنَاهَى عَنْهُ، لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ رَبِّهِ حَقًّا حَقًّا، فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا) ⁴⁸.

في الدعاء وتربية الإنسان على الإتصال بربه:

(5) وفي تسبيحه لله عزَّ وجلَّ، يقول (ع): (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

سبحان الله بالغدو والآصال، سبحان الله في آناء الليل وأطراف النهار. سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون، يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، ويحيي الأرض بعد موتها، وكذلك تخرجون. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، سبحان ربك رب العرش العظيم.

سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزة والعظمة والجبروت، سبحان الملك الحي القدوس، سبحان الدائم القائم، سبحان القائم الدائم، سبحان الحي القيوم، سبحان ربي الأعلى، سبحان العليّ الأعلى، سبحانه وتعالى، سبحان الله السبوح القدوس رب الملائكة والروح.

اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية، فصل اللهم على محمد وآل محمد، وتمم عليّ نعمتك وعافيتك، وارزقني شكرك.

⁴⁷ الخوارزمي (مقتل الحسين) ج 1 ص 232 ط النجف.

⁴⁸ تاريخ ابن عساكر - ترجمة الإمام الحسين ص 214.

اللهم بنورك اهتديت، وبفضلك استغنيت، وبنعمتك أصبحت وأمسيت، ذنوبي بين يديك استغفرك
وأتوب إليك، لا مانع ما أعطيت، ولا معطي لما منعت، أنت الجدد لا ينفع ذا الجدمنك الجدم، لا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم.

اللهم أني أشهدك واشهد ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك في سمواتك وأرضك أنك أنت الله
الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك (ص)، اللهم اكتب لي هذه الشهادة
عندك حتى تلقنيها يوم القيامة وقد رضيت بما عني أنك على كل شيء قدير.

اللهم لك الحمد حمداً تضع لك السموات كنفها، وتسبح لك الأرض ومن عليها، اللهم لك الحمد
حمداً يصعد أوله ولا ينفد آخره، حمداً يزيد ولا يبئد سرمداً أبداً لا انقطاع له ولا نفاذ، حمداً يصعد ولا ينفد،
اللهم لك الحمد فيّ وعليّ ومعّي وقبلّي وبعدي وأمامي وورائي وخلفي وإذا متّ وفنيت يا مولاي، ولك
الحمد بجميع محامدك كلها على جميع نعمك كلها، ولك الحمد في كل عرق ساكن، وعلى كل عرق ضارب،
ولك الحمد على كل أكلة وشربة وبطشة ونشطة، وعلى كل موضع شعرة.

اللهم لك الحمد كله، ولك المنّ كله، ولك الخلق كله، ولك الملك كله، ولك الأمر كله، وببيدك
الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، وأنت منتهى الشأن كله.

اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك فيّ، ولك الحمد على عفوك عني بعد قدرتك عليّ، اللهم
لك الحمد، صاحب الحمد، ووارث الحمد، ومالك الحمد، ووارث الملك، بديع الحمد، ومبتدع الحمد، وفيّ
العهد، صادق الوعد، عزيز الجند، قديم الحمد.

اللهم لك الحمد رفيع الدرجات، مجيب الدعوات، منزل الآيات من فوق سبع سموات، مخرج النور
من الظلمات، مبدل السيئات حسنات، وجاعل الحسنات درجات.

اللهم لك الحمد، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذو الطول، لا إله إلا أنت إليك المصير،
اللهم لك الحمد في الليل إذا يغشى، ولك الحمد في النهار إذا تجلى، ولك الحمد في الآخرة والأولى، ولك
الحمد عدد كل نجم في السماء، ولك الحمد عدد كل قطرة في السماء، ولك الحمد عدد كل قطرة نزلت من
السماء، ولك الحمد عدد كل قطرة في البحار، ولك الحمد عدد الشجر والورق والثرى والمدر والحصى والجن

والإنس والطير والبهائم والسباع والأنعام والهوام، ولك الحمد عدد ما على وجه الأرض وتحت الأرض وما في الهواء والسماء، ولك الحمد عدد ما أحصى كتابك، وأحاط به علمك حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ابدأ...⁴⁹.
(6) ومن دعائه (ع): (اجعلني اللهم في حرك وفي حزبك، وفي عيادك وفي سترك وفي كنفك من كل شيطان مارد، وعدو راصد، ولثيم معاند، وضدّ كنود، ومن كل حاسد. بيسم الله استشفيت، وبسم الله استكفيت، وعلى الله توكلت، وبه استعنت، وإليه استعديت على كل ظالم ظلم، وغاشم غشم، وطارق طرق، وزاجر زجر، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين)⁵⁰.

(7) قيل للحسين (ع): إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إليّ من الغنى، والسقم أحب إليّ من الصحة، فقال (ع): (رحم الله تعالى أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن غير ما اختاره الله عز وجل له)⁵¹.

(8) وقال (ع) في أوصاف المؤمن: (إن المؤمن اتخذ الله عصمته، وقوله مرأته، فمرة ينظر في نعت المؤمنين، وتارة ينظر في وصف المتجبرين، فهو منه في لطائف، ومن نفسه في تعارف، ومن فطنته في يقين، ومن قدسه على تمكين)⁵².

(3)

قصار الحكم

الحكم القصيرة قليلة في الكلمات وأمضى في المعاني، ليس لها تكلف ولا مؤونة. وهي تجري مجرى الحكمة العالية لتلين القلوب القاسية وتنوير العقول بالقيم الأخلاقية. ولذلك تتناقلها الألسن لتكون جزءاً من السلوك اللفظي الإجتماعي. والحكم القصار ظاهرة متميزة عند الرسل والأنبياء، وأئمة الحق والهدى (عليهم السلام جميعاً). ذلك لأن أصحاب الرسائل يريدون توصيل المفاهيم التي كلفوا بإيصالها بأيسر وسيلة وبأخصر وقت.

⁴⁹ مهج الدعوات ص 149.

⁵⁰ مهج الدعوات ص 298.

⁵¹ احقاق الحق ج 11 ص 591.

⁵² تحف العقول ص 177.

وللإمام الحسين (ع) مجموعة من الحكم القصار تناقلها أهل العلم في زمانه، وحفظ لنا التاريخ جزءاً منها. وهي تتناول مواضيع الخلق والخالق، والرذيلة والفضيلة، وبعضاً من جزئيات الدين الحنيف.

- 1- في قبول الهدية والصدقة قال (ع): (مَنْ قَبَلَ عَطَاءَكَ، فَقَدْ أَعَانَكَ عَلَى الْكُرْمِ)⁵³.
- 2- أهل المعروف: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى نَادٍ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَجْرٌ فَلْيُقِمِمْ، فَلَا يَقُومِ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ)⁵⁴.
- 3- أهل العقل: (الْعَاقِلُ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ، وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ، وَلَا يَثِقُ بِمَنْ يَخَافُ غَدْرَهُ، وَلَا يَرْجُو مَنْ لَا يُوثِقُ بِرَجَائِهِ)⁵⁵، وقال (ع): (خَمْسٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ، لَمْ يَكُنْ فِيهِ كَثِيرٌ مَسْتَمْتِعٍ: الْعَقْلُ، وَالدِّينُ، وَالْأَدَبُ، وَالْحَيَاءُ، وَحَسَنُ الْخُلُقِ)⁵⁶. و(لَا يَكْمَلُ الْعَقْلُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ)⁵⁷.
- 4- أشرف الناس: سأله رجل: مَنْ أَشْرَفَ النَّاسِ؟ فَقَالَ (ع): (مَنْ اتَّعَظَ قَبْلَ أَنْ يُوَعِّظَ، وَاسْتَيْقِظَ قَبْلَ أَنْ يُوقِظَ)⁵⁸.
- 5- في الإساءة والاعتذار: (إِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَسِيءُ وَلَا يَعْتَذِرُ، وَالْمُنَافِقَ كُلَّ يَوْمٍ يَسِيءُ وَيَعْتَذِرُ)⁵⁹.
- 6- في البخل: (مَالُكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ كُنْتَ لَهُ مُنْفِقًا، تُبْقِيهِ بَعْدَكَ فَيَكُنْ ذَخِيرَةً لغيرِكَ، وَتَكُونُ أَنْتَ الْمَطْلَبُ بِهِ الْمَأْخُودُ بِحَسَابِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَبْقَى لَهُ، وَلَا يَبْقَى عَلَيْكَ، فَكُلُّهُ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَكَ)⁶⁰.
- 7- علامات العلم والجهل: (مَنْ دَلَّاهُ عِلْمَ الْقَبُولِ: الْجُلُوسُ إِلَى أَهْلِ الْعُقُولِ، وَمَنْ عِلْمَاتُ أَسْبَابِ الْجَهْلِ: الْمَارَاةُ لِغَيْرِ أَهْلِ الْفِكْرِ)⁶¹.

⁵³ بحار الأنوار ج 71 ص 357، ح 21.

⁵⁴ بحار الأنوار.

⁵⁵ رجحانة الرسول (ص) ص 55.

⁵⁶ رجحانة الرسول ص 55.

⁵⁷ اعلام الدين ص 298.

⁵⁸ احقاق الحق ج 11 ص 590.

⁵⁹ تحف العقول ص 248.

⁶⁰ اعلام الدين ص 298.

- 8- في علاج من يغلق قلبه: (مَنْ أَحْجَمَ عَنِ الرَّأْيِ وَعَيَّيْتُ بِهِ الْحَيْلُ، كَانَ الرَّفْقُ مُفْتَا حَهُ)⁶².
- 9- في الرزق والإجمال في الطلب: (يا هذا لا تُجَاهِدِ فِي الرِّزْقِ جِهَادَ الْمُغَالِبِ، وَلَا تَتَكَلَّ عَلَى الْقَدْرِ اتِّكَالًا مُسْتَسْلِمًا، فَإِنْ ابْتِغَاءَ الرِّزْقِ مِنَ السُّنَّةِ، وَالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ مِنَ الْعَفَّةِ، وَلَيْسَتْ الْعَفَّةُ بِمَانِعَةٍ رِزْقًا، وَلَا الْحِرْصُ بِجَالِبٍ فَضْلًا، وَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ، وَالْأَجَلَ مُحْتَمٌ، وَاسْتِعْمَالَ الْحِرْصِ طَالِبُ الْمَأْثَمِ)⁶³.
- 10- ورد عنه (ع): ان لو حاً وجد تحت حائط مدينة من المدائن مكتوب فيه: (أنا الله لا إله إلا أنا، ومحمد نبيي. عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟ وعجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها؟ وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب؟)⁶⁴.
- 11- في حوائج الناس: (ان حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملئوا النعم فتعود نقماً)⁶⁵.
- 12- في صلة الرحم: (من سره أن يُنسأ في أجله، ويزاد في رزقه فليصل رحمه)⁶⁶.
- 13- العلم والتجربة: (العِلْمُ لِقَاحُ الْمَعْرِفَةِ، وَطَوَّلُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ، وَالشَّرْفُ التَّقْوَى، وَالْقَنُوعُ رَاحَةُ الْأَبْدَانِ، وَمَنْ أَحَبَّكَ نَهَاكَ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَعْرَاكَ)⁶⁷.
- 14- في صفات الملوك: (شر خصال الملوك: الجبن من الأعداء، والقسوة على الضعفاء، والبخل عند الإيعطاء)⁶⁸.
- 15- طريقة الاستدراج الإلهي: (الاستدراجُ من الله سبحانه لعبده أن يُسبِّغَ عَلَيْهِ النِّعَمَ وَيَسْلِبُهُ الشُّكْرَ)⁶⁹.
(اللهم لا تستدرجني بالإحسان، ولا تؤدبني بالبلاء)⁷⁰.

⁶¹ تحف العقول ص 177.

⁶² أعلام الدين ص 298.

⁶³ أعلام الدين ص 428.

⁶⁴ عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 44، ب 31، ح 158.

⁶⁵ بحار الأنوار ج 74، ص 318، ح 80.

⁶⁶ عيون أخبار الرضا (ع) ج 2 ص 44، ب 31، ح 157.

⁶⁷ أعلام الدين ص 298.

⁶⁸ مناقب ابن شهر آشوب ج 4 ص 65.

⁶⁹ تحف العقول ص 246.

⁷⁰ كشف الغمة ج 2 ص 243.

- 16- في القدرة والحفيظة: (القدرة تُذهب الحفيظة، المرء أعلم بشأنه)⁷¹
- 17- في الصدق والكذب: (دع ما يريك إلى ما لا يريك، فان الكذب رية، والصدق طمأنينة)⁷².
- 18- العزة والذل: (موت في عز خير من حياة في ذل)⁷³.
- 19- البكاء من خشية الله: (البكاء من خشية الله نجاه من النار)⁷⁴.
- 20- ظهور المهدي (ع): عن عبد الله بن عمر قال: سمعت الحسين بن علي (ع) يقول: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله (ص) يقول)⁷⁵.
- 21- قال الإمام الحسين (ع): (من دلائل العالم انتقاده لحديثه، وعلمه بحقائق فنون النظر).
والمعنى: ان الجاهل يستصوب رأيه، بينما يحتمل العالم الخطأ في رأيه. وإلى ذلك أشار الإمام الصادق (ع): (المستبد برأيه موقوف على مباحض الزلل)، وقال الإمام علي (ع) أيضاً: (من اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل).

والحمد لله رب العالمين.

⁷¹ زهة الناظر وتنبه الخاطر ص 84 حديث 15.

⁷² أنساب الاشراف ج 1 ق 1.

⁷³ بحار الانوار.

⁷⁴ زهة الناظر في تنبيه الخاطر.

⁷⁵ كمال الدين ص 317 حديث 4، وبحار الانوار ج 51 ص 133 حديث 5.